
أقسام
التوحيد
أبو عبدالله ياسين مبارك
شبكة
الألوكة
www.alukah.net

أقسام التوحيد

. أبو عبد الله ياسين بن عمر مبارك
moubarkyassin1@gmail.com

المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وقيوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أرسله الله رحمة للعالمين وحجة على الخلائق أجمعين صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الله تعالى ما خلق الخلق إلا لعبادته، وأعظم ما أمرهم به توحيده وطاعته، وبذلك أنزل الله كتبه وأرسل رسله، قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[(1)]، وقال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[(2)]، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}[(3)]، فبيان التوحيد والدعوة إليه من أجل المهام، وأعظم الواجبات، فلا ريب أن هذا المقام جدير بالعناية والبيان، وإنما ضل من ضل، وهلك من هلك إلا بسبب جهله وإعراضه عن التوحيد، فإذا كان التوحيد بهذه الأهمية، فما حقيقة التوحيد ؟ وما أقسامه ؟

وبيان هذا يكون في مبحثين:

(1) سورة الذاريات، الآية: 56.
(2) سورة النحل، الآية: 36.
(3) سورة الأنبياء، الآية: 25.



المبحث الأول: تعريف التوحيد:

الفرع الأول: تعريف التوحيد لغة:

عند إطلاق كلمة التوحيد فإنه يراد بها معان:

الأول: الإسلام.

الثاني: الفن- العلم - المدون بهذا الاسم أي علم التوحيد.

الثالث: يطلق على المصدر من وحد يوحد توحيدا، وهو إفراد الله بأفعاله وإفراد أفعال العباد له وحده دون ما سواه.

والتوحيد لغة: على وزن تفعيل[1]؛ وهو مصدر وحد يوحد توحيدا، والتشديد فيه للمبالغة أي بالغت في وصفه بذلك، وقيل الواو فيه مبدلة من الهمزة، والعرب تبدل الهمزة من الواو، وتبدل الواو من الهمزة، وقد جاء هذا اللفظ (التوحيد) بقلة، فكلمة التوحيد في اللغة ترجع إلى لفظ" وحد"، وفروعها تدور على معنيين:

- انقطاع المثل والنظير للشيء فيما اختص به.
- والإفراد؛ أي انفراد الشيء بذاته أو بصفاته أو بأفعاله، ولا يكون الشيء مفردا إلا بأمرين:
  - . الإثبات التام.
  - . النفي التام.

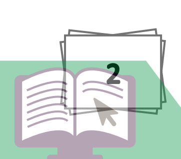
أما إذا عدي بالتضعيف، فقيل: وحد الشيء توحيدا؛ إما جعله[2] واحدا، أو اعتقده واحدا.

فالتوحيد يطلق في اللغة على ثلاثة معان:

الأول: نسبته إلى الوحدانية.

(1) كل ما كان على وزن (فعّل) فمصدره على وزن (تفعيل) نحو درس يدرس تدريسا، وشغل يشغل تشغيلا، وكلم يكلم تكليما، وهذا النوع من الفعل يأتي متعديا إلا أحرفا جاءت لازمة، ولهذا الفعل معنيان:
أحدهما: تكثير الفعل وتكريره، والمبالغة فيه، والوجه الثاني: وقوعه مرة واحدة.

(2) المراد نسبته للوحدانية لا جعلته واحدا لأن وحدانيته صفته وليست بجعل جاعل.



الثاني: الحكم على الشيء بأنه واحد.

الثالث: العلم والاعتقاد بأن هذا الشيء واحد، لا نظير له ولا مثل.

الفرع الثاني: تعريف التوحيد شرعا:

وهو يعرف باعتبارات:

- إما باعتبار المعنى العام وذلك باعتباره فعلا من أفعال القلوب.
- وإما باعتبار كل نوع من أنواعه ولكل نوع تعريف خاص به.
- وإما باعتبار تركيبه الإضافي.
- وإما باعتبار كونه لقبا.
- وإما باعتبار موضوعه.
- وإما باعتباره ملكة.

بالاعتبار الأول: هو إفراد الله بحقوقه؛ ولله ثلاثة حقوق:

- حقوق الملك.
- حقوق عباده.
- حقوق أسماء وصفات.

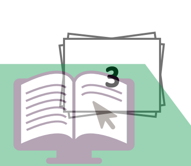
فهو: إفراد الله بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات والأفعال.

ثانيا: تعريفه باعتبار تركيبه الإضافي أي علم التوحيد:

فالعلم في الاصطلاح يطلق:

- تارة على قواعد ومسائل العلم.
- وتارة يراد به إدراك هذه المسائل.
- وتارة يراد به ملكة إدراك المسائل.

فعلم التوحيد باعتباره مركبا إضافيا؛ هو: الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل بانفراد الله تعالى بالعبادة، حسب ما شرع وأحب، مع انفراده في ذاته، وأسمائه،



وصفاته، وأفعاله.

ثالثا: باعتبار موضوعه:

وهو: العلم الذي يبحث في ذات الله تعالى، وما يجب له، وما يجوز، وما يمتنع، وهذا يشمل الأنواع الثلاثة من التوحيد: الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

رابعا: باعتباره اللقبي:

هو علم يبحث عما يجب لله من صفات الجلال والكمال وما يستحيل عليه من كل ما لا يليق به وما يجوز من الأفعال وعما يجب للرسل والأنبياء وما يستحيل عليهم وما يجوز في حقهم وما يتصل بذلك من الإيمان بالكتب المنزلة والملائكة الأطهار ويوم البعث والجزاء والقدر والقضاء وفائدته تصحيح العقيدة والسلامة في العواقب ونيل السعادة في الدارين واسمه: " علم التوحيد وعلم أصول الدين. [1]

خامسا: باعتباره ملكة:

هو: العلم الذي يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بالأدلة الصحيحة،[2] ورد الشبهات والقوادح.

الفرع الثالث: شروط تحقيق التوحيد:

تحقيق التوحيد: هو معرفته والاطلاع على حقيقته والقيام بها علما وعملا وحقيقة ذلك هو انجذاب الروح الى الله محبة وخوفا وإنابة وتوكلا ودعاء واخلاصا وإجلالا وهيبة وتعظيما وعبادة وبالجملة فلا يكون في قلبه شيء لغير الله ولا إرادة لما حرم الله ولا كراهة لما أمر الله وذلك هو حقيقة لا إله إلا الله. [3]

فتحقيق التوحيد هو بمعنى تحقيق الشهادتين (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ومعنى

(1) عبد الرزاق عفيفي، مذكرة التوحيد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية ط: الأولى، 1420ه، ص 3-4.

(2) ينظر، البريكان، إبراهيم بن محمد البريكان، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة، دار ابن القيم- الرياض، ط: الأولى، 1426-2003م، ص 15.

(3) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد، تح: أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط: الأولى، 1428هـ - 2008م، ج1، ص 215.



تحقيق الشهادتين: تصفية الدين وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، فصار تحقيق التوحيد يرجع إلى ثلاثة أشياء:

- ترك الشرك بأنواعه، الأكبر، والأصغر، والخفي.
- ترك البدع بأنواعها.
- ترك المعاصي بأنواعها.

وذلك بكمال الإخلاص لله في الأقوال والأفعال والإرادات، وبالسلامة من الشرك الأكبر المناقض لأصل التوحيد، ومن الشرك الأصغر المنافي لكماله، وبالسلامة من البدع والمعاصي التي تكدر التوحيد، وتمنع كماله وتعوقه عن حصول آثاره. (1)

فيكون تحقيق التوحيد على هذا على درجتين: درجة واجبة ودرجة مستحبة، وعليها يكون الذين حققوا التوحيد على درجتين أيضا، فالدرجة الواجبة: أن يترك ما يجب تركه من الأشياء الثلاثة التي ذكرت، فيترك الشرك خفيه وجليه، صغيره وكبيره، ويترك البدع، ويترك المعاصي، هذه درجة واجبة.

والدرجة المستحبة في تحقيق التوحيد – وهي التي يتفاضل فيها الناس الذين حققوا التوحيد أعظم تفاضل – هي ألا يكون في القلب شيء من التوجه أو القصد لغير الله – جل وعلا – يعني: أن يكون القلب متوجها إلى الله بكليته، ليس فيه التفات إلى غير الله، فيكون نطقه لله، وفعله وعمله لله، بل وحركة قلبه لله – جل جلاله –، وقد عبر عنها بعض أهل العلم – أعني هذه الدرجة المستحبة – بقوله: أن يترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس، يعني: في مجال أعمال القلوب، وأعمال اللسان، وأعمال الجوارح. (2)

وتحقيق التوحيد عزيز في الأمة لا يوجد إلا في أهل الإيمان الخلص الذين أخلصهم الله واصطفاهم من خلقه كما قال تعالى في يوسف عليه السلام: { كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ

(1) صالح آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، مكتبة دار المنهاج- السعودية-، ط: الثانية، 1433هـ، ص 41؛ أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد، تح: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط: الثالثة، ص 28.
(2) صالح آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ص 41-42.





عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ }[1] وفي قراءة: " المخلصين " وهم في صدر الأمة كثيرون وفي آخرها هم الغرباء وقد قلوا، وهم الأعظمون قدرا عند الله.

وقال تعالى عن خليله عليه السلام: { يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }[2] أي أخلصت ديني وأفردت عبادتي للذي فطر السماوات والأرض، أي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق. حنيفا: أي في حال كوني حنيفا أي مائلا عن الشرك إلى التوحيد، ولهذا قال: {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}، ونظائر هذه الآية في القرآن كثير. [3]

(1) سورة يوسف، الآية: 24.
(2) سورة الأنعام، الآية: 78-79.
(3) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، تح: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1411هـ-1990م، ص 40-41.



المبحث الثاني: أقسام التوحيد:

الفرع الأول: أقسام التوحيد:

ينقسم التوحيد بعدة اعتبارات:

الأول: تقسيم التوحيد قسمة ثلاثية:

من العلماء من قسمه إلى ثلاثة أقسام:

- توحيد الربوبية: وهو إفراد الله بأفعاله كالخلق والرزق.
- توحيد الأسماء والصفات: وهو إفراد الله- عز وجل- بما له من الأسماء والصفات.

وهذا يتضمن شيئين: الأول: الإثبات، وذلك بأن نثبت لله- عز وجل- جميع أسمائه وصفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

الثاني: نفي المماثلة، وذلك بأن لا نجعل لله مثيلا في أسمائه وصفاته.

- توحيد الألوهية: وهو إفراد الله بأفعال العباد التعبدية كالصلاة والصوم والدعاء.

ومنهم من عبر عنه بقوله:

- توحيد العبادة، وهذا باعتبار إضافته إلى الخلق.
- وتوحيد الربوبية.
- وتوحيد الأسماء والصفات.

ومن المتأخرين من زاد قسما رابعا على الأقسام الثلاثة السابقة وسماه:

توحيد الاتباع؛ أي تجريد المتابعة للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولعل مقصود من أفرد الاتباع بقسم مستقل هو:

- إبراز أهميته وتعظيم شأنه.
- أو لعله نظر إلى الشهادتين اللتين لا يصير العبد موحدا إلا بتحقيقهما



فشهادة أن لا إلا الله تتضمن الأنواع الثلاثة وشهادة أن محمدا رسول الله تتضمن المتابعة.

لكن هذا القسم في الحقيقة داخل ضمن توحيد الألوهية؛ لأن العبادة لا تقبل شرعا إلا بشرطين هما: الإخلاص، والاتباع.

كما قال تعالى: { فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (1)

وبعض الناس جعل القسم الرابع هو توحيد الحاكمية؛ أي التحاكم إلى الكتاب والسنة.

بل بعضهم يغلو فيه حتى جعله هو التوحيد وفسر به كلمة التوحيد وهذا قول مبتدع.

الثاني: تقسيم التوحيد إلى قسمة ثنائية:

تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام راجع إلى اعتبار متعلق التوحيد، وتقسيمه إلى قسمين راجع إلى اعتبار ما يجب على الموحد، ومن هذه التقسيمات:

1- من العلماء من يقسم التوحيد إلى:

- توحيد الربوبية؛ ويشتمل على توحيد الأسماء والصفات.
- توحيد الألوهية.

2- منهم من قسمه إلى:

- توحيد المعرفة والإثبات.

سمي بتوحيد المعرفة، لأن معرفة الله عز وجل إنما تكون بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله.

والإثبات: أي إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات والأفعال.

- توحيد الطلب والقصد.

وسمي بتوحيد القصد والطلب؛ لأن العبد يتوجه بقلبه ولسانه وجوارحه بالعبادة لله

(1) سورة الكهف، الآية: 110.



وحده رغبة ورهبة، ويقصد بذلك وجه الله وابتغاء مرضاته.

قال ابن القيم: وأما التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب فهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات وتوحيد في الطلب والقصد.

فالأول هو: إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه، وقدره، وحكمته، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح كما في أول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر الحشر، وأول تنزيل السجدة، وأول آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها، وغير ذلك.

النوع الثاني: ما تضمنته سورة { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ }[1]وقوله تعالى { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[2] وأول سورة تنزيل الكتاب وآخرها، وأول سورة المؤمن ووسطها وآخرها، وأول سورة الأعراف وآخرها، وجملة سورة الأنعام، وغالب سور القرآن؛ بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد، بل نقول قولا كليا إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه. [3]

3- ومنهم من قسمه إلى:

- توحيد علمي خبري.

وسمي بالتوحيد العلمي: لأنه يعتني بجانب معرفة الله، فالعلمي أي "العلم بالله".

والخبري: لأنه يتوقف على الخبر أي: "الكتاب والسنة".

- توحيد إرادي طلبي.

(1) سورة الكافرون، الآية: 1.
(2) سورة آل عمران، الآية: 64.
(3) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مدارج السالكين، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثانية، 1393 – 1973م، ج3، ص 448-449.



وسمي بالتوحيد الإرادي لأن العبد له في العبادات إرادة، فهو إما أن يقوم بتلك العبادة أو لا يقوم بها، وسمي بالطلبي، لأن العبد يطلب بتلك العبادات وجه الله ويقصده عز وجل بذلك.

قال ابن القيم: فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي.[(1)]

4- ومنهم من قسمه إلى:

- التوحيد القولي.
- والتوحيد العملي.

وسمي بالعملي، لأنه يشمل كلاًّ من عمل لقلب وعمل اللسان وعمل الجوارح التي تشكل بمجموعها جانب العمل من التوحيد.

قال شيخ الإسلام: فالتوحيد القولي مثل سورة الإخلاص { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } والتوحيد العملي { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ }[(2)]، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهاتين السورتين في ركعتي الفجر وركعتي الطواف وغير ذلك.[(3)]

وعبر عنه في موضع آخر: بـ:

- التوحيد القولي العلمي.
- التوحيد العملي الإرادي.

قال - رحمه الله -: التوحيد الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الإلهية، وهو أن يعبد الله وحده لا شريك له، وهو متضمن لشيئين:

أحدهما: القول العلمي، وهو إثبات صفات الكمال له، وتنزيهه عن النقائص،

(1) ابن القيم، مدارج السالكين، ج3، ص 449.
(2) سورة الكافرون، الآية: 1.
(3) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تح: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط: الثالثة ، 1426 هـ - 2005 م، ج1، ص 367.



وتنزيهه عن أن يماثله أحد في شيء من صفاته، فلا يوصف بنقص بحال، ولا يماثله أحد في شيء من الكمال، كما قال تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ}[1]، فالصمدية تثبت له الكمال والأحدية تنفي مماثلة شيء له في ذلك كما قد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع.

والتوحيد العملي الإرادي: أن لا يعبد إلا إياه، فلا يدعو إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه، ولا يخاف إلا إياه، ولا يرجو إلا إياه، ويكون الدين كله لله، قال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}[2] وهذا التوحيد يتضمن أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، لا شريك له في الملك.[3]

والتوحيد القولي نوعان:

- سلب للنقائص.
- وإثبات الكمال.

قال ابن القيم في نونيته:

توحيدهم نوعان قولي وفعـ ... ـلي كلا نوعيه ذو برهان
فالأول القولي ذو نوعين أيـ ... ـضا في كتاب الله موجودان
إحداهما سلب وذا نوعان أيـ ... ـضا فيه حقا فيه مذكوران
هذا ومن توحيدهم إثبات أو ... صاف الكمال ربنا الرحمن

5- ومنهم من عبر عنه بـ:

- التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي.
- التوحيد الطلبي القصدي الإرادي.

الأول: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال لله عز

---

(1) سورة الإخلاص.
(2) سورة الكافرون.
(3) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الصفدية، تح: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط: الثانية، 1406هـ، ج2، ص 228-229.



وجل وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل وتنزيهه عن صفات النقص وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

والثاني: التوحيد الطلبي القصدي الإرادي: وهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وتجريد محبته والإخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضا به ربا وإلها ووليا وأن لا يجعل له عدلا في شيء من الأشياء وهو توحيد الإلهية. [1]

6- ومنهم من قسمه إلى:

- -التوحيد القولي العلمي الخبري.
- والتوحيد القصدي الإرادي العملي.

قال ابن القيم: هذا فصل عظيم النفع جليل القدر إنما ينتفع به من عرف نوعي التوحيد القولي العلمي الخبري والتوحيد القصدي الإرادي العملي كما دل على الأول سورة: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ}[2]

وعلى الثاني سورة: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}[3]

وكذلك دل على الأول قوله تعالى: { قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا }[4]

وعلى الثاني قوله تعالى:{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[5]

ولهذا كان النبي يقرأ بهاتين السورتين في سنة الفجر وسنة المغرب ويقرأ بهما في ركعتي الطواف ويقرأ بالآيتين في سنة الفجر. [6]

(1) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط: الأولى ، 1410 هـ - 1990 م، ج1، ص 98.
(2) سورة الإخلاص.
(3) سورة الكافرون.
(4) سورة البقرة، الآية: 136.
(5) سورة آل عمران، الآية: 64.
(6) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تح: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض، ط: الثالثة، 1418 – 1998م، ج2، ص 402-403.

7- ومنهم من قسمه إلى:

- التوحيد العلمي.
- التوحيد العملي.

قال ابن القيم: التوحيد العلمي: أساسه إثبات صفات الكمال للرب تعالى ومباينته لخلقه وتنزيهه عن العيوب والنقائص والتمثيل.

والتوحيد العملي: أساسه تجريد القصد بالحب والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والاستعانة والاستغاثة والعبودية بالقلب واللسان والجوارح لله وحده فمدار ما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه على هذين التوحيدين وأقرب الخلق إلى الله أقومهم بهما علما وعملا .[1]

8- ومنهم من قسمه إلى:

- توحيد في العلم والاعتقاد.
- توحيد في الإرادة والقصد

قال ابن القيم: التوحيد نوعان: نوع في العلم والاعتقاد، ونوع في الإرادة والقصد، ويسمى الأول: التوحيد العلمي. والثاني: التوحيد القصدي الإرادي. لتعلق الأول بالأخبار والمعرفة، والثاني بالقصد والإرادة.[2]

9- بعضهم قسمه إلى:

- توحيد قولي اعتقادي.
- وتوحيد فعلي إرادي.

توحيد قولي اعتقادي وهذا يشمل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

لأن توحيد الربوبية قولي واعتقادي وتوحيد الأسماء والصفات قولي واعتقادي.

وقولهم القسم الثاني توحيد فعلي إرادي: هذا يعنون به ما يتعلق بفعل المكلف.

(1) ابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ج2، ص 401-402.
(2) ابن القيم، مدارج السالكين، ج1، ص 24.



وهو على قسمين –أعني فعل المكلف–:

- أفعال القلوب: مثل: الخوف والرجاء والمحبة والرغبة والرهبة ونحو ذلك.
- وأفعال الجوارح: مثل: الدعاء والاستغاثة والذبح والنذر ونحو ذلك.[1]

10- ومنهم من قسمه إلى:

- التوحيد الاعتقادي.
- التوحيد العملي.

11- ومنهم من قسمه إلى:

- توحيد المرسِل.
- توحيد المرسَل.

قال ابن أبي العز: فهما توحيدان، لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما، توحيد المرسِل ، وتوحيد متابعة الرسول، فلا يحاكم إلى غيره، ولا يرضى بحكم غيره، ولا يوقف تنفيذ أمره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوي مذهبه وطائفته. [2]

قال ابن القيم: وأما الأدب مع الرسول: فالقرآن مملوء به فرأس الأدب معه: كمال التسليم له والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن يحمله معارضة خيال باطل يسميه معقولا أو يحمله شبهة أو شكا أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالات أذهانهم فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما وحد المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المرسل وتوحيد متابعة الرسول فلا يحاكم إلى غيره ولا يرضى بحكم غيره ولا يقف تنفيذ أمره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه

---

(1) صالح آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، اللآلي البهية في شرح العقيدة الواسطية، تحقيق وعناية: عادل بن محمد مرسي رفاعي، دار العاصمة- السعودية-، ط: الأولى، 1431هـ- 2010م، ج1، ص 50.

(2) ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: الأولى - 1418 هـ، ص 166.



وإمامه وذوي مذهبه وطائفته ومن يعظمه فإن أذنوا له نفذه وقبل خبره وإلا فإن طلب السلامة: أعرض عن أمره وخبره وفوضه إليهم وإلا حرفه عن مواضعه وسمى تحريفه: تأويلا وحملا فقال: نؤوله ونحمله. (1)

12- ومنهم من قسمه باعتبار ما يصدر من العبد إلى:

- توحيد عامي.
- توحيد خاصي.

قال ابن القيم: فإن التوحيد نوعان عامي وخاصي كما أن الصلاة نوعان والذكر نوعان وسائر القرب كذلك خاصية وعامية فالخاصية ما بذل فيها العامل نصحه وقصده بحيث يوقعها على أحسن الوجوه وأكملها والعامية ما لم يكن كذلك فالمسلمون كلهم مشتركون في إتيانهم بشهادة أن لا إله إلا الله وتفاوتهم في معرفتهم بمضمون هذه الشهادة وقيامهم باطنا وظاهرا أمر لا يحصيه إلا الله عز وجل. (2)

13- ومنهم من قسمه إلى:

- توحيد السيادة: ويشمل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

وسمي بذلك لأن تفرد الله بأفعاله وأسمائه وصفاته يوجب له القيادة المطلقة والتصرف التام في هذا الكون خلقا ورزقا وإحياء وإماتة وتصرفا وتدبيرا، سبحانه وتعالى.

- توحيد العبادة: ويراد به توحيد الألوهية.

14- ومنهم من قسمه إلى:

- التوحيد في العلم والاعتقاد.
- التوحيد في الإرادة والقصد.

قال ابن القيم: التوحيد نوعان نوع في العلم والاعتقاد ونوع في الإرادة والقصد ويسمى الأول التوحيد العلمي، والثاني التوحيد القصدي الإرادي، لتعلق الأول

---

(1) ابن القيم، مدارج السالكين، ج2، ص 387-388.

(2) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط: الثانية، 1414 – 1994م، ج 1، ص 55.



بالأخبار والمعرفة، والثاني بالقصد والإرادة، وهذا الثاني أيضا نوعان توحيد في الربوبية وتوحيد في الإلهية.[1]

الفرع الثاني: ذكر تعبيراتهم عن كل قسم من أقسام التوحيد:

ويمكن ذكر هذه التقسيمات إجمالا: فمن تعبيراتهم عن توحيد الربوبية:

- توحيد المعرفة والاثبات.
- التوحيد في العلم والاعتقاد.
- التوحيد العلمي.
- التوحيد في العلم والقول.
- التوحيد القولي.
- التوحيد العلمي الخبري.
- توحيد العلم.
- توحيد علمي اعتقادي.
- توحيد قولي اعتقادي.
- توحيد السيادة.
- التوحيد الخبري.
- التوحيد الاعتقادي لأنه يعتني بجانب ما يجب على العبد اعتقاده في أسماء الله وصفاته وأفعاله.

وتعبيراتهم عن توحيد الألوهية:

- توحيد القصد والطلب.
- التوحيد في الإرادة والقصد.
- التوحيد القصدي الإرادي.
- التوحيد في الإرادة والعمل.

(1) ابن القيم، المدارج، ج1، ص 36.



- توحيد القصد لأنه مبني على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله وحده.
- توحيد العملي.
- التوحيد الإرادي الطلبي.
- توحيد العبادة سمي به باعتبار إضافته إلى الموحد وهو العبد ولتضمنه إخلاص العبادة لله وحده.
- توحيد الإرادة لتضمنه الإخلاص وتوحيد الإرادة والمراد فهو مبني على إرادة وجه الله بالأعمال.
- التوحيد الطلبي لتضمنه الطلب والدعاء من العبد لله.
- التوحيد الفعلي لتضمنه لأفعال القلوب والجوارح.
- توحيد العمل لأنه مبني على إخلاص العمل لله وحده.
- توحيد الغاية؛ لأنه الغاية من الخلق.
- توحيد الشرع والقدر.

وتقسيمات أهل السنة كلها متفقة في المضمون مجتمعة في المدلول وإنما الخلاف في طريقة التقسيم وتعداد الأقسام إنما هو مجرد خلاف في الألفاظ وتنوع في العبارات، وفي الاختلاف في طريقة التقسيم فائدتين:

- فتقسيم التوحيد إلى قسمين فيه مراعاة لاعتبار ما يجب على الموحد من العمل والعلم.
- وتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام فيه مراعاة لاعتبار متعلق التوحيد وأيضا تسهيلا.

الفرع الثالث: العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة، ويشمل:

1- الفرق بين توحيد الربوبية والألوهية:



هناك فروق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وهذا التفريق مهم لأنه يحتاج إليه في مقامات:

- مقام فهم النصوص.
- رد شبه المعارض لأن أهل البدع حصل منهم الخلط الشديد والنزاع الواضح في فهم معنى التوحيد.
- في بيان منهج الرسل في الدعوة إلى التوحيد.

وهذه الفروق؛ هي:

أولا: الاختلاف في الاشتقاق:

فالربوبية من الرب والألوهية من الإله ومن أعظم الخطأ عند الأشاعرة بل هو أصل ضلالهم في هذا الباب تفسيرهم للإله بمعنى الرب فإنهم فسروه بقولهم: الإله: هو القادر على الاختراع وهذا باطل.

ثانيا: من ناحية التعلق:

متعلق الربوبية الأمور الكونية (الإحياء الإماتة الرزق ...إلخ) ومتعلق الألوهية الأفعال والأوامر لأن مرده فعل المكلف.

ثالثا: من ناحية الإقرار به:

توحيد الربوبية أقر به المشركون غالبا وتوحيد الألوهية أنكره المشركون أصلا وفرعا.

رابعا: من ناحية المدلول:

أن توحيد الربوبية مدلوله علمي يقوم بالقلب، وتوحيد الألوهية مدلوله عملي فهو قسم عملي دائر بين التصديق والتكذيب من قبل فعل المكلف.

خامسا: من ناحية الاستلزام والتضمن:

توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية فهو خارج عنه لا يدخل فيه إلا من جهة المعنى الشرعي وتوحيد الألوهية متضمّن لتوحيد الربوبية لأن الربوبية هي بعض



الألوهية.

سادسا: من ناحية المبنى:

توحيد الربوبية يسمى توحيد المعرفة والإثبات فمبناه عليهما وتوحيد الألوهية مبني على القصد والطلب.

سابعا: من ناحية الدخول للإسلام أو من ناحية الحكم أو من ناحية المآل:

توحيد الربوبية لا يدخل من آمن به في الإسلام إجماعا بخلاف توحيد الألوهية.

ثامنا: من ناحية الإجاب:

توحيد الربوبية يوجب توحيد الألوهية وطريقة القرآن في الاحتجاج به على الألوهية بينة واضحة لأن من وحد الله في الربوبية لزم عليه توحيده في الألوهية لأن الله لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في أفراد ربوبيته سبحانه وتعالى.

تاسعا: من ناحية إضافة الأفعال أو من ناحية المعنى:

فإن توحيد الربوبية؛ يعني توحيد الله تعالى بأفعاله، وأما توحيد الألوهية؛ فيعني توحيد الله بأفعال عباده.

عاشرا: من ناحية الاستدلال:

أن الله تعالى استدل على ألوهيته ووجوب إفراده بالعبادة بربوبيته وأفعاله.

الحادي عشر: من ناحية الخبر والطلب:

توحيد الربوبية؛ تصديق الخبر، وأما توحيد الألوهية؛ يعني تنفيذ الطلب والانقياد للشرع.

2- العلاقة بين توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات:

أولا: علاقة التلازم:

قال ابن أبي العز الحنفي: إنه - يعني القرآن - يقرر توحيد الربوبية ويبين أنه لا خالق إلا الله وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله فجعل الأول دليلا على الثاني إذا



كانوا يسلمون الأول وينازعون في الثاني فبين لهم سبحانه أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله وأنه هو يأتي العباد بما ينفعهم ويدفع ما يضرهم لا شريك له في ذلك فلم تعبدون غيره وتجعلون معه آلهة أخرى. (1)

ثانيا: علاقة التضمن:

إن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

قال ابن تيمية: وإقراره بألوهية الله تعالى دون ما سواه يتضمن إقراره بربوبيته وهو أنه رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره فحينئذ يكون موحدا لله. (2)

وقال ابن أبي العز الحنفي: وتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس، فمن لا يقدر على أن يخلق يكون عاجزا، والعاجز لا يصلح أن يكون إلها. (3)

وإن توحيد الربوبية يتضمن توحيد الأسماء والصفات.

قال ابن تيمية: توحيد الربوبية المتضمن للإقرار بما بعث الله به رسوله من الأسماء والصفات. (4)

ثالثا: علاقة الشمول:

إن توحيد الأسماء والصفات يشمل توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.

قال ابن القيم: الأسماء الحسنى تفصيل وتبين لصفات الألوهية التي اشتق منها اسم (الله) واسم الله دال على كونه مألوها معبودا تألهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا فزعا إليه في الحوائج والنوائب وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنين لكمال الملك والحمد وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا قادر ولا متكلم ولا فعال لما يريد ولا حكيم في أفعاله. (5)

---

(1) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص 36.
(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج10، ص 225.
(3) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص 39.
(4) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، درء تعارض العقل والنقل، تح: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م، ج6، ص 56.
(5) ابن القيم، مدارج السالكين، ج1، ص 29.



رابعا: توحيد الألوهية والربوبية يجتمعان ويفترقان:

إن توحيد الألوهية والربوبية يجتمعان ويفترقان فإذا اجتمعا في آية واحدة افترقا أي لكل منهما معناه الخاص به وإذا افترقا اجتمعا.

خامسا: إن أنواع التوحيد الثلاثة متكاملة متلازمة، فلا ينفع الإتيان بأحدها دون الآخر، فمن جاء بنوع واحد من أنواع التوحيد وقع في محذورين:

- أنه مفرط فيما جاء به.

قال سليمان بن عبد الله: وهي متلازمة كل نوع منها لا ينفك عن الآخر فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر فما ذاك الا أنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب.(1)

- أن توحيده غير كامل.

قال ابن تيمية: إن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب تعالى من الصفات ونزهه عن كل ما ينزه عنه وأقر بأنه وحده خالق كل شيء لم يكن موحدا بل ولا مؤمنا حتى يشهد أن لا إله إلا الله فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له. (2)

وجاء في الدرر السنية: فلا يستقيم توحيد الربوبية ولا توحيد الألوهية إلا بالإقرار بالصفات. (3)

الفرع الرابع: الأدلة على تقسيم التوحيد:

قال الأمين الشنقيطي: في تفسير قوله تعالى: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } (4)

وهذه الآية الكريمة أجمل الله جل وعلا فيها جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع

(1) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد، ج1، ص 120.
(2) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1، ص 226.
(3) علماء نجد الأعلام، الدرر السنية، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: السادسة، 1417هـ-1996م، ج2، ص 73.
(4) سورة الإسراء، الآية: 9.



القرآن العظيم لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة.

ولكننا إن شاء الله تعالى سنذكر جملا وافرة في جهات مختلفة كثيرة من هدي القرآن للطريق التي هي أقوم بيانا لبعض ما أشارت إليه الآية الكريمة تنبيها ببعضه على كله من المسائل العظام والمسائل التي أنكرها الملحدون من الكفار وطعنوا بسببها في دين الإسلام لقصور إدراكهم عن معرفة حكمها البالغة.

فمن ذلك توحيد الله جل وعلا فقد هدى القرآن فيه للطريق التي هي أقوم الطرق وأعدلها وهي توحيده جل وعلا في ربوبيته وفي عبادته وفي أسمائه وصفاته.

وقد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: توحيده في ربوبيته: وهذا النوع من التوحيد جبلت عليه فطر العقلاء.

قال تعالى: { وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ } [(1)]

وقال: {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ }[(2)]

وإنكار فرعون لهذا النوع من التوحيد في قوله: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ } [(3)] تجاهل عن عارف أنه عبد مربوب بدليل قوله تعالى {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلآءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُورًا }[(4)]

وقوله: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً }[(5)]

وهذا النوع من التوحيد لا ينفع إلا بإخلاص العبادة لله كما قال تعالى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ }[(6)]، والآيات الدالة على ذلك كثيرة جدا.

الثاني: توحيده جل وعلا في عبادته: وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى

---

(1) سورة الزخرف، الآية: 87.
(2) سورة يونس، الآية: 31.
(3) سورة الشعراء، الآية: 23.
(4) سورة الإسراء، الآية: 102.
(5) سورة النمل، الآية: 14.
(6) سورة يوسف، الآية: 106.



«لا إله إلا الله» وهي متركبة من نفي وإثبات فمعنى النفي منها: خلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنة ما كانت في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت.

ومعنى الإثبات منها: إفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام. وأكثر آيات القرآن في هذا النوع من التوحيد وهو الذي فيه المعارك بين الرسل وأممهم: { أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ }(1)

ومن الآيات الدالة على هذا النوع من التوحيد قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ }(2)

وقوله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ }(3)

وقوله تعالى:{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّه لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ }(4)

وقوله تعالى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ} (5)

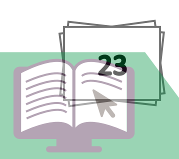
وقوله: { قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ }(6)

فقد أمر في هذه الآية الكريمة أن يقول: إنما أوحي إليه محصور في هذا النوع من التوحيد لشمول كلمة: «لا إله إلا الله» لجميع ما جاء في الكتب لأنها تقتضي طاعة الله بعبادته وحده.

فيشمل ذلك جميع العقائد والأوامر والنواهي وما يتبع ذلك من ثواب وعقاب والآيات في هذا النوع من التوحيد كثيرة.

النوع الثالث: توحيده جل وعلا في أسمائه وصفاته: وهذا النوع من التوحيد ينبني

(1) سورة ص، الآية: 5.
(2) سورة محمد، الآية: 19.
(3) سورة النحل، الآية: 36.
(4) سورة الأنبياء، الآية: 25.
(5) سورة الزخرف، الآية: 45.
(6) سورة الأنبياء، الآية: 108.



على أصلين:

الأول: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم.

كما قال تعالى: { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ} [1]

والثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق بكماله وجلاله كما قال بعد قوله: {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ} [2]، مع قطع الطمع عن إدراك كيفية الاتصاف قال تعالى: {يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡماً}[3]

وقد قدمنا هذا المبحث مستوفى موضحا بالآيات القرآنية: في سورة الأعراف

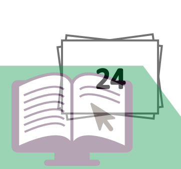
ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جل وعلا على وجوب توحيد في عبادته ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير فإذا أقروا بربوبيته احتج بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده ووبخهم منكرا عليهم شركهم به غيره مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَارَ} إلى قوله: {فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ} فلما أقروا بربوبيته وبخهم منكرا عليهم شركهم به غيره بقوله: {فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ} [4]

ومنها: قوله تعالى: {قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ}[5]

فلما اعترفوا وبخهم منكرا عليهم شركهم بقوله: {قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[6] ثم قال: {قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ}[7]

(1) سورة الشورى، الآية: 11.
(2) سورة الشورى، الآية: 11.
(3) سورة طه، الآية: 110.
(4) سورة يونس، الآية: 31.
(5) سورة المؤمنون، الآية: 84-85.
(6) سورة المؤمنون، الآية: 85.
(7) سورة المؤمنون، الآية: 86-87.



فلما أقروا وبخهم منكرا عليهم شركهم بقوله: {قُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ}[1] ثم قال: {قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ}[2]

فلما أقروا وبخهم منكرا عليهم شركهم بقوله: {قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ}[3]

ومنها: قوله تعالى: {قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ}[4]

فلما صح الاعتراف وبخهم منكرا عليهم شركهم بقوله: {قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ لاَ يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً}[5]

ومنها: قوله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}[6]

فلما صح إقرارهم وبخهم منكرا عليهم بقوله: {فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ}[7]

ومنها قوله تعالى {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}[8] فلما صح اعترافهم وبخهم منكرا شركهم بقوله {فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ}[9]

وقوله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}[10]

فلما صح إقرارهم وبخهم منكرا عليهم شركهم بقوله: {قُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ}[11]

وقوله: {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}[12]

فلما صح اعترافهم وبخهم منكرا عليهم بقوله: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}[13]

---

(1) سورة المؤمنون، الآية: 87.
(2) سورة المؤمنون، الآية: 88-89.
(3) سورة المؤمنون، الآية: 89.
(4) سورة الرعد، الآية:16.
(5) سورة الرعد، الآية:16.
(6) سورة الزخرف، الآية: 87.
(7) سورة الزخرف، الآية: 87.
(8) سورة العنكبوت، الآية: 61.
(9) سورة العنكبوت، الآية: 61.
(10) سورة العنكبوت، الآية: 63.
(11) سورة العنكبوت، الآية: 63.
(12) سورة لقمان، الآية: 25.
(13) سورة لقمان، الآية: 25.



وقوله: { آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا} [1]

ولا شك أن الجواب الذي لا جواب لهم البتة غيره: هو أن القادر على خلق السماوات والأرض وما ذكر معها خير من جماد لا يقدر على شيء.

فلما تعين اعترافهم وبخهم منكرا عليهم بقوله: {أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ}[2]

ثم قال تعالى: {أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً}[3]

ولا شك أن الجواب الذي لا جواب غيره كما قبله فلما تعين اعترافهم وبخهم منكرا عليهم بقوله: { أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}[4] ثم قال جلَّ وعلا: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ}[5]

ولا شك أن الجواب كما قبله.

فلما تعين إقرارهم بذلك وبخهم منكرا عليهم بقوله: { أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ}[6] ثم قال تعالى: { أَمَّن يَّهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُّرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ }[7]

ولا شك أن الجواب كما قبله فلما تعين إقرارهم بذلك وبخهم منكرا عليهم بقوله: { أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[8] ثم قال جلَّ وعلا: {أَمَّن يَّبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَّرْزُقُكُم مِّنَّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ}[9] ولا شك أن الجواب كما قبله فلما تعين الاعتراف وبخهم منكرا عليهم بقوله: {أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ

(1) سورة النمل، الآية: 59-60.
(2) سورة النمل، الآية: 59-60.
(3) سورة النمل، الآية: 61.
(4) سورة النمل، الآية: 61.
(5) سورة النمل، الآية: 62.
(6) سورة النمل، الآية: 62.
(7) سورة النمل، الآية: 63.
(8) سورة النمل، الآية: 63.
(9) سورة النمل، الآية: 64.



صَادِقِينَ} (1)

وقوله: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }(2)

ولا شك أن الجواب الذي لا جواب لهم غيره هو: لا. أي: ليس من شركائنا من يقدر على أن يفعل شيئا من ذلك المذكور من الخلق والرزق والإماتة والإحياء فلما تعين اعترافهم وبخهم منكرا عليهم بقوله: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}(3)

والآيات بنحو هذا كثيرة جدا ولأجل ذلك ذكرنا في غير هذا الموضع أن كل الأسئلة المتعلقة بتوحيد الربوبية استفهامات تقرير يراد منها أنهم إذا أقروا رتب لهم التوبيخ والإنكار على ذلك الإقرار لأن المقر بالربوبية يلزمه الإقرار بالألوهية ضرورة نحو قوله تعالى {أَفِي اللهِ شَكٌّ }(4) وقوله: {قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبّاً }(5)

وإن زعم بعض العلماء أن هذا استفهام إنكار لأن استقراء القرآن دل على أن الاستفهام المتعلق بالربوبية استفهام تقرير وليس استفهام إنكار لأنهم لا ينكرون الربوبية كما رأيت كثرة الآيات الدالة عليه .

والكلام على أقسام التوحيد ستجده إن شاء الله في مواضع كثيرة من هذا الكتاب المبارك بحسب المناسبات في الآيات التي نتكلم على بيانها بآيات أخر . (6)

وقال بكر أبو زيد –رحمه الله–: هذا التقسيم الاستقرائي لدى متقدمي علماء السلف: أشار إليه ابن منده وابن جرير الطبري وغيرهما وقرره شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيم وقرره الزبيدي في " تاج العروس " وشيخنا الشنقيطي في " أضواء البيان" وآخرين رحم الله الجميع.

(1) سورة النمل، الآية: 64.
(2) سورة الروم، الآية: 40.
(3) سورة الروم، الآية: 40.
(4) سورة إبراهيم، الآية: 10.
(5) سورة الأنعام، الآية: 146.
(6) محمد الأمين، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995 م، ج3، ص 17-21.

وهو استقراء تام لنصوص الشرع؛ وهو مطرد لدى أهل كل فن كما في استقراء النحاة: كلام العرب إلى (اسم وفعل وحرف) والعرب لم تَفُهْ بهذا ولم يعتب على النحاة في ذلك عاتب وهكذا من أنواع الاستقراء وهذه إشارة مما قيدته في الاعتقاد يسر الله طبعها آمين. (1)

وقال ابن جرير: عند تفسير قوله تعالى: { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }(2) يعني تعالى ذكره: "والله سميع"، إيمان المؤمن بالله وحده، الكافر بالطاغوت، عند إقراره بوحدانية الله، وتبرئه من الأنداد والأوثان التي تعبد من دون الله، "عليم" بما عزم عليه من توحيد الله وإخلاص ربوبيته قلبه، وما انطوى عليه من البراءة من الآلهة والأصنام والطواغيت ضميره، وبغير ذلك مما أخفته نفس كل أحد من خلقه، لا ينكتم عنه سر، ولا يخفى عليه أمر، حتى يجازي كلا يوم القيامة بما نطق به لسانه، وأضمرته نفسه، إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا. (3)

وقال ابن جرير: عند تفسير قوله تعالى: {وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}(4)

يقول: وله خشع من في السموات والأرض فخضع له بالعبودية وأقر له بإفراد الربوبية وانقاد له بإخلاص التوحيد والألوهية طوعا وكرها. (5)

وقال رحمه الله: في معرض تفسيره لقول الله تعالى: { وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ}(6): يعني بذلك جل ثناؤه: وذلُّوا لله بالطاعة واخضعُوا له بها وأفردُوه بالربوبية وأخلصوا له الخضوع والذِّلة بالانتهاء إلى أمره والانزجار عن نهيه ولا تجعلوا له في الربوبية

(1) بكر أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد، التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني في التفسير، ط: الثانية، 1410هـ، ص 30.
(2) سورة البقرة، الآية: 256.
(3) ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج5، ص 423-424.
(4) سورة آل عمران، الآية: 83.
(5) ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج6، ص 563-564.
(6) سورة النساء، الآية: 36.



والعبادة شريكاً تعظِّمونه تعظيمَكم إياه.[1]

وقال رحمه الله: في تفسير قوله تعالى: { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ }[2]

يقول تعالى ذكره: إن ربكم الذي له عبادة كل شيء، ولا تنبغي العبادة إلا له، هو الذي خلق السموات السبع والأرضين السبع في ستة أيام، وانفرد بخلقها بغير شريك ولا ظهيرٍ، ثم استوى على عرشه مدبرًا للأمور ، وقاضيا في خلقه ما أحبّ، لا يضادُّه في قضائه أحد، ولا يتعقب تدبيره مُتَعَقِّب، ولا يدخل أموره خلل، {مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ}، يقول: لا يشفع عنده شافع يوم القيامة في أحد ، إلا من بعد أن يأذن في الشفاعة، {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ}، يقول جل جلاله: هذا الذي هذه صفته، سيّدكم ومولاكم، لا من لا يسمع ولا يبصر ولا يدبّر ولا يقضي من الآلهة والأوثان، { فَاعْبُدُوهُ}، فاعبدوا ربكم الذي هذه صفته، وأخلصوا له العبادة، وأفردوا له الألوهية والربوبية، بالذلة منكم، دون أوثانكم وسائر ما تشركون معه في العبادة، {أَفَلا تَذَكَّرُونَ}، يقول: أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج، فتنيبون إلى الإذعان بتوحيدِ ربكم وإفراده بالعبادة، وتخلعون الأنداد وتبرؤون منها؟[3]

وقال رحمه الله: في تفسير قوله تعالى: { فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}[4] يقول: فليخلص له العبادة وليفرد له الربوبية.[5]

وقال رحمه الله: عند تفسير قوله تعالى: { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ }[6] :

يقول: وما من معبود تصلح له العبادة وتنبغي له الربوبية إلا الله الذي يدين له كل

(1) ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج8، ص 333-334.
(2) سورة يونس، الآية: 3.
(3) ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج15، ص 18-19.
(4) سورة الكهف، الآية: 110.
(5) ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج18، ص 135.
(6) سورة ص، الآية: 65.



شيء ويعبده كل خلق... [1]

وقال الإمام ابن حبان البستي (ت354هـ): الحمد لله المتفرد بوحدانية الألوهية المتعزز بعظمة الربوبية القائم على نفوس العالم بآجالها والعالم بتقلبها وأحوالها المانّ عليهم بتواتر آلائه المتفضل عليهم بسوابغ نعمائه الذي أنشأ الخلق حين أراد بلا معين ولا مشير وخلق البشر كما أراد بلا شبيه ولا نظير فمضت فيهم بقدرته مشيئته ونفذت فيهم بعزته إرادته .... [2]

وقال الإمام ابن بطة رحمه الله: وذلك أن أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء:

أحدها: أن يعتقد العبد آنيته ليكون بذلك مباينا لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعا.

الثاني: أن يعتقد وحدانيته ليكون مباينا بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره.

والثالث: أن يعتقده موصوفا بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفا بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه إذ قد علمنا أن كثيرا ممن يقربه ويوحده بالقول المطلق قد يلحد في صفاته فيكون إلحاده في صفاته قادحا في توحيده ولأنا نجد الله تعالى قد خاطب عباده بدعائهم إلى اعتقاد كل واحدة في هذه الثلاث والإيمان بها فأما دعاؤه إياهم إلى الإقرار بآنيته ووحدانيته فلسنا نذكر هذا هاهنا لطوله وسعة الكلام فيه ولأن الجهمي يدعي لنفسه الإقرار بهما وإن كان جحده للصفات قد أبطل دعواه لهما. [3]

(1) ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج21، ص 235.
(2) محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تح: طارق بن عبد الواحد، دار ابن الجوزي- السعودية، ط: الأولى، 1433هـ، ص 29.
(3) ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تح: مجموعة الشيوخ، - دار الراية – الرياض، ط: الثانية، 1415هـ، 1994م، ج3، ص 488.



الفرع الخامس: فائدة معرفة تقسيم التوحيد:

- معرفة حقيقة دعوة الرسل.
- معرفة أن الشرك له صور كثيرة مختلفة.
- معرفة منهج أهل السنة من منهج أهل البدع.
- أن طرق أهل السنة تنوعت في تقسيم التوحيد فيظن من لم يفقه حقيقة تقسيمهم أنهم متنازعون فيما بينهم.
- أن تقسيم التوحيد الصحيح من الأمور المتقررة عند أهل السنة والإيمان بمضمونه من أصولهم.
- معرفة الشبهات والرد عليها.
- معرفة التوحيد الذي عليه مدار النجاة يوم القيامة.

الفرع السادس: أسباب عدم ظهور التقاسيم في عهد الصحابة والتابعين:

- عدم حاجة الصحابة والتابعين لتلك التقاسيم لعلمهم بلغة العرب وفصاحة لسانهم:
- تلقي الصحابة الدين من مشكاة النبوة غضا طريا لم يصبه تحريف المبطلين ولا أباطيل المتكلمين.
- لأن الصحابة لم يقع بينهم الخلاف في مسائل التوحيد حتى يحتاجوا إلى التقسيمات والتفريعات لبيان الحق وأهله.
- انشغالهم بالعمل والدعوة والجهاد في سبيل الله تعالى.

الفرع السابع: شبهات حول تقسيم التوحيد:

الشبهة الأولى والرد عليها: قولهم أن هذا تقسيم مبتدع لم ينص عليه كتاب ولا سنة.

أما الأدلة من الكتاب والسنة على هذا التقسيم فهي كثيرة لا تحصر يعرفها من لديه



أدنى إلمام بنصوص الكتاب والسنة بل إن من يحفظ فاتحة الكتاب وسورة الناس يجدفيهما ما يشفي ويكفي من وضوح دلالة ونصوع برهان على هذا التقسيم بل هو أكبر الحقائق الشرعية المقررة في الكتاب والسنة.

الشبهة الثانية والرد عليها: قولهم إن هذا التقسيم اخترعه ابن تيمية ولم يقل به أحد من السلف الصالح ولم يوجد إلا في القرن الثامن الهجري.

الرد: لقد أوردت بعض النقول من النصوص المشتملة على ذكر أقسام التوحيد الثلاثة لبعض الأئمة الذين كانوا قبل شيخ الإسلام ابن تيمية.

الشبهة الثالثة والرد عليها: قولهم أن تقسيم التوحيد أمر اصطلاحي لا حقيقة شرعية.

الرد: إن تقسيم التوحيد إلى هذه الأقسام الثلاثة حقيقة شرعية مأخوذة بالتتبع والاستقراء لنصوص الكتاب والسنة وقد سبق كلام الشيخ الشنقيطي في ذلك.

الشبهة الرابعة: قولهم أن توحيد الربوبية هو نفسه توحيد الألوهية، **والرد:**

- أن مدلول توحيد الألوهية غير مدلول توحيد الربوبية.
- أن الله أخبر عن المشركين أن شركهم كان في الألوهية دون الربوبية فإهمال بيان الشرك في الألوهية واستبداله بالشرك في الربوبية أمر مخالف لخبر الله وشرعه.[1]

الخاتمة:

الحمد لله على التمام والكمال، وله سبحانه الثناء الحسن والشكر على الإنعام والإفضال، والصلاة والسلام على نبيه محمد، وآله وصحبه العظام، وعلى من سار بنهجهم واستقام.

(1) ينظر، عبد الرزاق البدر، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، دار ابن القيم، ودار ابن عفان. فقد رد فيه العديد من الشبهات ورد عليها.



المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد، تح: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط: الثالثة.
- البريكان، إبراهيم بن محمد البريكان، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة، دار ابن القيم- الرياض، ط: الأولى، 1426-2003م.
- الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، ط: الأولى ، 1410 هـ - 1990 م.
- ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: الأولى، 1418 هـ.
- ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تح: مجموعة الشيوخ، - دار الراية – الرياض، ط: الثانية، 1415هـ، 1994م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الصفدية، تح: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط: الثانية، 1406هـ
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، درء تعارض العقل والنقل، تح: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م.



- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تح: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، ط: الثالثة، 1426 هـ – 2005 م.

- ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ – 2000 م.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مدارج السالكين، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثانية، 1393 – 1973م.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تح: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض، ط: الثالثة، 1418 – 1998م.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط: الثانية، 1414 – 1994م.

- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد، تح: أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط: الأولى، 1428هـ – 2008م.

- بكر أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد، التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني في التفسير، ط: الثانية، 1410هـ.

- صالح آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، اللآلي البهية في شرح العقيدة الواسطية، تحقيق وعناية: عادل بن محمد مرسي رفاعي، دار العاصمة– السعودية–، ط: الأولى، 1431هـ– 2010م.



- صالح آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، مكتبة دار المنهاج- السعودية-، ط: الثانية، 1433هـ.
- عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، تح: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1411هـ-1990م.
- عبد الرزاق عفيفي، مذكرة التوحيد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية ط: الأولى، 1420هـ.
- عبد الرزاق البدر، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، دار ابن القيم، ودار ابن عفان.
- علماء نجد الأعلام، الدرر السنية، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: السادسة، 1417هـ-1996م.
- محمد الأمين، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995 م.
- محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تح: طارق بن عبد الواحد، دار ابن الجوزي- السعودية، ط: الأولى، 1433هـ.